مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 11/ العـدد: 04 (2023)، ص: 133-160

الوَافد المُصطلحيّ النّقدي بين بِنية المفْهُوم ومحمولاته الانعِطافية

مُقاربة في المُنجز: نظريات القراءة في النّقد المُعاصر[1] (2007)لـ: حبيب مونسي[2]

The critical terminological incoming between the structure of the concept and its inflectional predicates

An Approach to the Achieved: Theories of Reading in Contemporary Criticism (2007) by: Habib Monsi

طالبة دكتوراه: أسماء تيفورة[1]، دكتور: محمّد شهري[2]

[1] جامعة امحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)، a.tifoura@univ-boumerdes.dz

[2] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)، chehrimohamed.arab@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/18 تاريخ القبول: 10 /2023/09 تاريخ النشر: 2024/01/12

ملخص:

قد جاءت فكرة الورقة البحثية لمعالجة كيفية تلقي النّقد العربي إجمالا والمغاربي تحديدا لنظرية القراءة استنادا إلى مدونة "نظريات القراءة في النّقد المعاصر" لحبيب مونسي، وما يطرحه بإلحاح :هل الوافد المصطلحيّ عند مونسي

الكتاب تحت عنوان (نظريات القراءة في النّقد المعاصر)، منشورات دار الأديب 2007 م. يتألّف من 271 صفحة من القطع المتوسّط، قسّمه الكاتب إلى خمسة فصول في كلّ فصل يعالج قضيّة من القضايا النّقديّة الجوهريّة، وقد تحدّث في الفصل الأوّل عن (فعل القراءة) ثمّ تحدّث عن (سوسيولوجيا القراءة) في الفصل الثاني، أمّا في الفصل الثالث فقد خصّصه لـ (سيميائيّة القراءة) وكان الرّابع (جماليّة القراءة) وختم فصول الكتاب بـ (التلقي والحدث القرائي). و بسط مهجيّته في تأليف الكتاب في مقدّمته، وأبان عن غرضه من تأليفه والغاية منه..[1]

الدّكتور حبيب مونسي أستاذ بجامعة سيدي بلعبّاس، ناقد وروائي جزائري من مواليد 1957 م من مؤلفاته (نظريّات القراءة في النّقد المعاصر، نقد النّقد (المنجز العربي في النّقد) دراسة في المناهج، الصّوت والخطاب ممتنعات الترجمة) وفي الرواية له (العين الثالثة- مقامات الذّاكرة المنسيّة – جلالته الأب الأعظم). وغيرها من المؤلّفات الأخرى التي أثرى بها المكتبة العربيّة والعالميّة.[2]

حافظ على جوهر خصوصيته وكنهه ؟ ومنه كيف تكيف وتأقلم معرفيا مع مكونات و مركبات الإقليم المعرفي المراد الانتقال إليه ليستقر في بيئة جديدة؟ هذا ما سنحاول مُطارحته .

كلمات مفتاحية: الوافد المصطلحيّ ، الأرضنة ، الاختزال المعرفي ، القراءة ، مونسي حبيب.

Abstract:

The idea of the research paper came to address how Arab criticism in general, and the Maghreb in particular, received the theory of reading based on the blog "Theories of Reading in Contemporary Criticism" by Habib Mounsy, and what he puts forward with urgency: Does the terminological arrival of Mounsey preserve the essence of his privacy and his identity? Including how to adapt and cognitively adapt to the components and components of the knowledge region to which it is intended to move to in order to settle in a new environment? This is what we will try to address.

Keywords: The terminological newcomer, the rationalization, the **c**ognitive shorthand, the reading, Monsi Habib.

المؤلف المرسل: : أسماء تيفورة

1. مقدمة:

نظرا لما شهدته ثقافة الغرب من صراعات أدبية وجدلا فكريا على الساحة النقدية، سببه الاختلاف والتناقض في المفاهيم والآراء. ظهرت اتجاهات ومناهج نقدية متعارضة، فكل منهج يشق طريقه يصنع ويغير في الوقت نفسه المسار النقدي، حيث ترك كل واحد بصماته بعد أن أتبث وجوده، فكل المناهج كانت مكملة لبعضها البعض، عاملة بتصحيح أخطاء المنهج الذي سبقه، قائمة بذلك على فلسفة هدم الأفكار.

أما الهدف الرئيسي لهذه الاتجاهات النقدية هو " كيفية معالجة الأدب "وفق نظرية قراءة النصوص وتفكيك مكوناتها.فقد كانت البدايات النزعة السياقية هي المهيمنة وكانت السيادة للقراءة السياقية، ولكن سرعان ما عجزت وفشلت في تحقيق ذلك وجهت " بالنقد "، فنتج على أنقاضها فكرا مغايرا هو ظهور المناهج النسقية أو بالأحرى القراءة النسقية. والتي حققت بذلك صدى كبير في الاتجاه النقدي هذا الأمر الذي شجع الخطاب النقدي العربي على تبني رؤيتها .

فمن خلال عملنا هذا، أردنا أن نقف على تلك المناهج النقدية وكيف تفاعل معها ناقد مثل: 'حبيب مونسي' بالشرح والتحليل ، فتناولنا فيها إشكالية التحول في الفكر الغربي من السياق إلى النسق، ووقفنا بذلك على القراءتين السياقية والنسقية محاولين الكشف عن مفاهيمها وأسسها، وكيف طُبخت الرؤية النقدية في مضمونها وشكلها عند ناقدنا؟.

وهذا كله من مصوغ احتكاك العالم العربي عامة والمغربي خاصة بالعالم الغربي، الذي أدى إلى تأثير وتأثر في الحقل الأدبي وذلك باستيراد المغاربة لنماذج غربية، ومحاولة تطبيقها ومقاربتها على الأدب العربي، من خلال مقاربة المفكر والناقد الجزائري حبيب مونسي - نموذجا- استنادا على المفردات النقدية الواردة في منجزه النقدي الموسوم "نظريات القراءة في النّقد المعاصر" وقد اخترنا هذا الكتاب لنقرأه بصوت مرتفع ونشرك معنا غيرنا من القرّاء في الإبحار بين دفتيه، مستطلعين رأيا مختلفا تماما على جملة الآراء النقديّة التي تطغى على السّاحة الأدبيّة ثم باعتباره من بين المغاربة في هذه التجربة فجاء عملنا تحت عنوان :

الوَافد المُصطلحيّ النّقدي بين بِنية المفْهُوم ومحمولاته الانعِطافية
مُقاربة في المُنجز: نظريات القراءة في النّقد المُعاصر(2007).

ولقد كانت عتباتنا القرائية مؤسسة من حيث البنية المعرفية النقدية على مضامين الكتاب الأساس وفق عتبات متتالية سندرجها تبعا حسب فصول الكتاب.

الكتاب تحت عنوان (نظريات القراءة في النّقد المعاصر)، منشورات دار الأديب 2007 م. يتألّف من 271 صفحة من القطع المتوسّط، قسّمه الكاتب إلى خمسة فصول في كلّ فصل يعالج قضيّة من القضايا النّقديّة الجوهريّة، وقد تحدّث في الفصل الأوّل عن (فعل القراءة) ثمّ تحدّث عن (سوسيولوجيا القراءة) في الفصل الثاني، أمّا في الفصل الثالث فقد خصّصه لـ (سيميائيّة القراءة) وكان الرّابع (جماليّة القراءة) وختم فصول الكتاب بـ (التلقي والحدث القرائي). و بسط مهجيّته في تأليف الكتاب في مقدّمته، وأبان عن غرضه من تأليفه والغاية منه.

2. القراءة الابستمولوجيةعند 'مونسي' والانتقال من النّقد التّقليدي إلى مساورة النّقد الجديد: يقول الدّكتور حبيب مونسي في مقدّمة كتابه (نظريات القراءة في النّقد المعاصر): "..إذا كنّا في مجال الأدب " نُرَدِّد " كثيرا من هذه النّظريّات ترديدا آليا، خاليا من الوعي الذي يغوص عميقا في الجزور المؤسّسة للنظريّات، ثمّ نسارع لإجرائها مناهج وطرائق لتفسير النّصوص، في سذاجة كاملة، تجعلنا نَفْصِل فصلا بين الأدبي والدّيني. ولا نشغل بالنا أبدا بالتفكير الهادئ في إمكانيّة كون الأداة التي نتعامل معها إنّما صِيغت في حقل غير الحقل الأدبي.."[3]

لقد ساور"حبيب مونسي" ذلك الإحساس بزخم المنظومة التراثية وبعقم ذلك النقد التقليدي الذي يتابعها من جهة أخرى، الذي لا يعـدوا أن يكون شرحا وتعليقا وتصنيفا وتجميعا وتكديسا وهو(منهج تعليمي تراثي عقيم) ولم يجـد جرحا في الإقرار بأن تلك المناهج التقليدية السائدة أنذاك كانت أداته التقليدية في

[3].نظريات القراءة في النقد المعاصر، حبيب مونسي، منشورات دار الأديب،ط2007، ص4.

بعـض مؤلفاته لأنها قائمة على أساس نصي ولكن: "تلك الجهود لا تقم على منهج علماني يتيح لها الاستمرار ومسايرة الزمن أو تحديه، وقل أن تلك الجهود التي أنفقت في زمانها ظلت قيمتها العلمية منحصرة في إطارها الزماني فإن جاورته إلى أكثر من ذلك فمن باب الانتفـاع بالمعرفة التاريخية والإلمام بالتراث وكان من أجل ذلك، لا مناص من قيام مناهج جديـدة يدرس النص الأدبي في ضوئها، وانطلاقا منها.

ومن هنا أحس بضرورة البحث عن النقد الجديد وتياراته المختلفة، ولاسيما أننا نلقي في قائمة مراجعه المؤلف "سيرج دوبير فوسكي" بهذا النقد الجديد؟ وفي متن كتاب "القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية " إحالات على "رونان بارث" و"جون بول سارتر" و"يـوري لوتمان" و"جيرار جينات" و"جون كوهن" و"اندريه أكون" و"كلود ليفي ستـــراوس" و"وتيزيفيتان تودوروف"، وكذلك الإشارة إلى الإرهاصات الأولى لاصطناع النقد الجديـد ومن ضمنه المنهج البنيوي وبالخاصة "دراسات في نقد النص لعبد المالك مرتاض و "الأسلوبية والأسلوب "لعبد الســـلام المسدي".هذا في الوقت الذي "كانت عناية الدارسين الغربيين تفتأ تتكثف وتتوسع: فنـراها تتبارى سُبر أغوار النص الأدبي وتتنافس في فلسفة مفاهيمه وتعميق تعريفاته واختصـار الفروق التقليدية" وأما بعد كل ذلك بدأ التحول الملحوظ يأخذ طريقه بعزم ووعي إلى خطابه النقدي: فهو لـم يأت إلى هذا النقد الجديد عاريا من كل معرفة بالتراث بل العكس كان حظ التراث أوفر في دراسته.[4]

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص5 [4].

من المحددات الأساس في أبجدياته النقدية ما سماه بالقراءة الابستيمولوجية، إذ يؤكد أنّ كل قراءة إبستيمولوجية تروم التماس الأسس التي تقوم عليها المعرفة، فتبني صرحها في إطار من الحقائق والتصورات التي تحدد آفاقها، من خلال مفهومات تعيد ترتيبها حتى تخدم الغاية التي قامت وتقوم من أجلها. وكل إشباع للمفهومات إنما يتم بتلاقح المعارف وتثاقفها أثناء عمليات النقد، والانتقاد، فتهذب شوائبها وتستقيم قناتها، وتتعزز بما تفرزه من نتائج، وما تطرحه من أسئلة .[5]

والقراءة الابستيمولوجية للفعل القرائي النقدي العربي، انطلاقاً من تفكيك آليات الفهم الأولية، ورصد مرجعياتها الفكرية إلى الإجراء الفعلي، وما يكتنفه من ظروف، وعوامل تتداخل في مساره سافرة أو على استحياء، فتعمل فيه عمل السلطة الموجهة حيناً، وعمل الباحث الخفي حيناً آخر. فتجعل ناتج القراءة حاصلاً فكرياً، لا يمكن تقييمه إلا من خلال رصد تقاطعات العوامل المؤثرة داخلياً على حدوده، والتي تسربت إليه، بفعل التقاطع الحضاري الحتمي، فلونت ناتجه بطابع خاص، تصب فيه مشارب عدة، وأذواق مختلفة وإن صهرت في بوتقة واحدة إلا أن ميزات تلك الروافد -ماضياً وحاضراً -ما زالت تحمل إليه خصائص كل لون وعرق وذوق، فتزداد آفاقه سعة وشمولاً .[6]

حيث تنطلق فيه من أبسط صور القراءة: ابتداء من التعليق العابر والملاحظة الانطباعية إلى التحليل المنهجي الصارم وذلك من خلال ثلاثة مستويات:

---

[5] حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص5.

[6] ن.م.س.ص7.

أ-مستوى الانطباع: أو العجز عن المواجهة.

ب-مستوى التردد: بين داخل النص وخارجه

ج-مستوى التأصيل: مواجهة النص.

وهي مستويات -فيما يعتقد- تتوزع مسار القراءة تباعاً، وتكشف عن عناصر التطور والتحول فتزداد عمقاً كلما تقدم بها الزمن.[7] من خلال أصلين لهذه القراءة الابستمولوجية :

1. أصول مسار القراءة القديمة

2.أصول القراءة العربية القديمة:

لقد سمح له التركيز على عامل التطور، وما يحدثه في الثقافة العربية، من تجاوز للثابت، وبعث للمشكلات المستجدة في طريق القراءة، وتحسس العلماء تلك الحيرة -للكشف عن ثوابت راسخة، يتناقلها القراء تباعاً، فتؤسس أركان القراءة، وتجعلها تواصلاً مستمراً، يأخذ بأسباب بعضه بعضاً، تتوارى مقوماتها تحت أثواب الصياغة، عند هذا وذاك دون أن يتحول جوهرها .[8]

3. مونسي بين نقد القراءات السياقية وسيميائية القراءة.

من الطبيعي أن يمتد "حبيب مونسي" منافحا عن القراء السياقية بعد إظهاره لعقم النقـد التقليدي وبعد انصراف تلك القراءات عن النص الأدبي والكشف عن مجاهيله وكنـوزه واختراق حجبه واستكناه مكامينه "ولعل أسوء مسوء عنايتهم بالنص الأدبي والتنكب عـن سبيله، واهتمامهم عوضا عن ذلك بالدراسات التقليدية التي تعني بالمؤلف وبيئته وزمانه، ثم الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في فنه أكثر مما تعنى بالنص الأدبي الذي أفرزه في

---

[7] ن.م.س.ص7.

[8] حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص7.

لحظة الحزم أي في لحظة التفريغ الفني للعالم الخارجي ما نراه من هدر للوقت في سبيل شرح نصوص أدبية دون التعمق في تحليلها ونفض ما فيها من ثمار."

ولولوج هذا الباب، كان علينا. ابتداء أن نقف على مفارقة زمنية صاغها تراجع الحاضر العربي عن الحاضر الغربي، في خضم المطالبة بالنهضة والتقدم. فألفينا القراءة العربية، وهي تطلب الجدة والتحديث، لا تواكب الحاضر الغربي، ولا تسايره، بل تعيش في حاضرها على ماضيه، وكل استفادة تقتبسها لفعلها القرائي العام (أدباء، وفكرا، وسياسة، واجتماعاً) إنما هي من قبيل ما تجاوزه الغرب، ونبذه وعرى عوراته، وكشف عن مزالقه وأخطاره. ومعنى ذلك، إن أجراءه مرة أخرى -في بيئة غير بيئته- ستنجر عنه أخطار تتعاظم، لجملة تلك الفروق أولاً. والاقتصار على النظرة العجلى، التي تسارع دوماً إلى إحلال الجديد (أي جديد) فكان السائد القائم.

ذلك ما نحاول رصده، في خلال تقسيم الباب إلى قسمين: السياق ثم النسق:

1.3.القراءة التاريخية:

إن تحكيم التاريخ -مادة ومنهجاً- في النص الأدبي، وجعل السياسي باعثاً -دوماً- على الإبداع، من إخضاع تقسيم الأدب إلى القسمة السياسية، إلى تعميم الأحكام وسحبها على فترات طويلة، تتسم بالاضطراب الفكري والأدبي، تتمازج فيها الثقافات والأهواء. ثم بدا لنا أن هذا المسلك كرر إنتاجه شكلاً ومضموناً وفرض على الأذواق نمطاً واحداً للأدب والأدبية .[9]

2.3.القراءة الاجتماعية:

كما خضعت القراءة التاريخية للتاريخ وفلسفته، خضعت القراءة الاجتماعية لعلم الاجتماع، وبدا الأدب حقلاً تجريبياً خصيب التربة، لا ترى فيه القراءة الاجتماعية، إلا مصطرعاً للإنسان ومشكلاته المادية، فابتليت القراءة

[9] حسين الواد. في مناهج الدراسة الأدبية. دار سرار تونس 1985 ص 79.

الاجتماعية بآفة التعميم، والاحتفال بالجانب الاجتماعي، وإغفال النص في خصوصيته الإبداعية .[10]

3.3.القراءة النفسية:

لقد بدت القراءة النفسية في حلة قشيبة، أول الأمر، وهي تطرح نفسها بديلاً للقراءات السالفة، حين تذرعت بالعلمية. إلا أن الاجراء أحالها على آفة الانتقاء، وحول نصوصها إلى وثائق مرضية تدين الأدب والأديب، وتتصيد في تاريخ الأدب شخصيات "قلقة" تجري عليها فحوصها، حتى تكررت القراءة عند هذا وذاك، وهي تتناول الشخص نفسه، وتبالغ في إدانته ووصمه، وانتهت هي الأخرى إلى تعميم مشين ينسحب على كل أدب وإبداع .

إن لجوء القراءة إلى مثل تلك "العلوم" جعل الأدب خادماً لا مخدوعاً. وضاعت جهود كريمة، وهي تحوم حول النص، تلتقط منه إشارات تغني بها مادتها، دون أن تشبع النص قراءة وتحليلاً. وربما كانت هذه القراءات جليلة، في ركن من أركان تحليل النص، تسلط أضواءها العلمية على زاوية من زواياه وحسب، ودون أن يدعي القول الفصل فيه .[11]

نعتبره حلقة، يتمفصل فيها البحث، ليحول وجهه شطر القراءة النسقية، مبتدئاً من إقرار حقيقة تغييب النص في القراءة السياقية، محاولاً بسط الحديث عن جدل السياق والنسق في النص، محاولاً رسم صورة لجملة العوامل الخارجية والداخلية المشكلة لحقيقة النص في جهة، وحقيقة الأدبية فيه في جهة أخرى. وكأن معادلة النص تتموضع بين الواقع واللغة، في جملة من العلاقات المتشابكة

---

[10] حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص20 ن.م.س.ص20.

[11] محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي. مكتبة الخانجي ط 1969 2بيروت. ص70.

تنسج حيثيات الأدبية فيه. ومن ذا أمكننا التولج إلى القراءة اللسانياتية، على اعتبار أنه الرحم الذي اضطربت فيه القراءات البنيوية المختلفة

وتواصلاً مع ما سلف. كان حديثه عن القراءة البنيوية (شكلانية، وتكوينية، وأسلوبية) ينطلق من تحديد مصطلح البنية في استعمالاته الفلسفية والأدبية، ورصد خصائصه، للوقوف على محدودية عطائه- لو اقتصر عليه- في تقنيات التفكيك والتحليل. ومنه كانت قراءتنا للبنيوية الشكلانية، وجمود قوالبها، وجفاف نسغها، ورتابة نتائجها. ومنه كانت قراءتنا للبنيوية التكوينية، وهي تسعى إلى تخليص الاجتماعية والشكلانية على حد سواء من مأزقها في الاجراء، وذلك حين مازجت بين السياق والنسق لفك إشكالية النص الإبداعي. كما عملت القراءة الأسلوبية من جهة أخرى على تتبع روغان المعنى وكشف أدواته التركيبية.

ثم كان لا بد على "قراءة القراءة" أن تتشوف إلى الأطر الفكرية التي تؤسس الفعل القرائي، فالتفت البحث إلى نظرية القراءة يستعرض جديدها من مظانها الأولى. وللتدليل -كذلك- على جملة الملاحظات المسجلة على القراءة العربية. انتقلنا إلى حاضر الفكر النقدي الغربي، لنشهد فيه حركة البحث المستمر عن "الذات" بين الطرح المذهبي والإجراء المنهجي في تقلبه السريع بين أطراف الإشكالية، لا يستقر على حال، تقوم فرضياته على أنقاض أخرى، في منطق الهدم، لا منطق البناء. تنتهي كلها إلى تراجع الذات أمام سلطة الأداة .[12]

" أنه لا يُعنى بالنص إلا على أساس ما يجوز أن يكون فيه من إيديولوجية كاملـة أو بارزة أي على إيديولوجية الجماعة التي نشأ فيها، أو نشا لها، باعتبار أن الأديب ليـس إلا وسيطا اجتماعيا ليس من حقه الخروج عن هوى مجتمعه ليس إلا". وهذا التصور يندرج ضمن سلبيات القراءة السياقية حتى وإن كانت كتابات

---

[12] حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص23.

"لوكاتش" و"جولدمان" و"باختين" أرادت أن تعطي نفسا جديدا للنقد الاجتماعي إلا أنها لم تخرج عن إطار النظرية الاجتماعية العامة، أما النقد النفسي فهو الآخر لا يتخذ النص الأدبي حقلا لدراسته وإنما يتخذه مطية للبحث عن نفسية الكاتب والكشف عن نزواته ورغباته وعقده والدوافع الكامنة وراء إبداعه وهو مسلك يتجنب الطريق إلى أدبية النص ونسقه .[13]

ومن هذا الإحساس يعجز مقولة السياق في مقاربة النص الأدبي، رفض "حبيب مونسي" متصوراتها سواء أتعلق الأمر بالنقد التقليدي أم المذاهب النقدية الأخرى التي لهجت بألوان أخرى من الفكر، ودرجت على مدارس مختلفة من الرأي، وذهبت في ذلك مذاهب ملتوية من الرؤية، فالواقعية الاشتراكية تمجيد للمضمون وحرص عليه، وعناية شديدة به...والنزعة النفسية لا تعني بالنص الأدبي إلا لكي تخضع كل شيء فيه للنظرية الفرويدية الجنسية، أو نظرية تعليل السلوك الخارجي بالدوافع الباطنية لهذا السلوك...فكان لا مناص من نشوء مذهب نقدي يحاول إنقاذ الموقف بإقامة النقد على أسس من النص وعلى أصول البنية اللغوية". وفي هذا النص يبرز دعوة "عبد الملك مرتاض" إلى رفض نقد تقليدي لنظرية الأدب والدعوة إلى الانتقال ومساورة النقد الجديد بحيث يرفض النقد الجديد أن يكون النص منتميا إلى مؤلفه بأي وجه، فليس الكاتب، بالقياس إلى هذا النقد، ذا وجود في سلم التصنيف التاريخي، أو الواقعي على الإطلاق، كما أن النص نفسه محرم عليه الانتماء إلى مجتمعه الذي كتب فيه، أو كتبت له، فالكاتب كما يزعم "موريس بلانشو" ينتمي إلى لغة لا أحد يتحدثها،وهو

[13] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص123.

لا يتوجه إلى الخطاب إلى أي أحد.[14] عادا إياه في (L autononie de littéraire) إن النقد الجديد:"يؤكد استقلال الأدبي

تاريخيته خالصا، وليس في العلاقة العمودية التي يباشرها عمل أدبي ما مع مؤلفه، أو مع زمنه، أي مع المجتمع الذي نشأ فيه."

والحق أن كثيرا من أفكار الحداثة النقدية، تدرين لجهود الشكلانية الروسي فهذه الحركة هي التي شاءت أن تحلل الإبداع الأدبي في نفسه، في بناه الخالصة له، وليس بمرجعيتـه على شأن "سيكولوجي"، أو سير ذاتي، أو اجتماعي،أو سوى ذلك."[15]

ونجد الدّكتور حبيب مونسي في كتابه هذا ما يفتأ يتكئ على آرائه في مسار بحثه النّقدي، وحسنا فعل، فلمَ نجرِ وراء سراب الأدباء ومنظري الغربيين لنستخلص من نحاسهم ذهبا، وعندنا الذّهب الإبريز في لغة مشرقة وذكاء حاد وإحاطة تذهل لها الألباب، ليس عند الجاحظ وحده، بل هي قوافل من النجوم السّائرة بهرت عقول الغربيين أنفسهم وماتزال أنفاسهم تتقطع من البَهَر بها .[16]

يذكر حبيب مونسي في الفصل الثالث عن السيميائيّة مصطلح العلامة، ويبيّن الغرض منها في نظريّات النّقاد الغربيين، حيث صارت اللغة " هي اللسان الذي يُتحدّث به عن العلامات، وقد انتقلت من حقل اللغة إلى فضاء الأشياء والمعاني.." أيّ أنّها تتجاوز اللغة في مدلولها الواسع وهي أكثر منها شمولا، ويبدو ذلك فتحا جديدا ومثيرا، وحداثيّا في مجال التنظير النّقدي فاز الغرب بقصب السّبق فيه، ورغم (نرجسيّتنا) نقول أنّنا سبقنا إليه وما فاتنا منه شيء، وإنّما هي بضاعتنا ردّت إلينا كما يقول المشارقة عن إبداع المغاربة، فعندنا مصطلح

---

[14] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.

[15] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر،ط 2007.

[16] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.

(النّصبة) التي تحدّث عنها الجاحظ كانت الأسبق في تبيين دلالة هذه المصطلح وأهمّيته، وإن بخسه المستغربون من أبناء جلدتنا حقَّه.وقد أشار الدّكتور مونسي إلى ذلك بجلاء حين نقل عن أحمد حساني قوله: " وقد كان الجاحظ قبلا قد لحن إلى ذلك من خلال مفهوم " النّصبة ": وهي الحال النّاطقة بغير لفظ والمشير بغير يد، وذلك ظاهر خلق السماوات والأرض، وفي كلّ صامت وناطق، فالنّصبة إذن هيئة دالّة على نفسها من غير وسيلة ودلالتها على نظرة تأمليّة "

فالكاتب (المؤلف) هو مجرد معالج رمزي، أو ضمني لا مرجعية يرجع إليها مــن الظواهر والمظاهر الاجتماعي أو السياسية أو غيرها، "فكأن النص ينشأ نفسه بنفسه، فهو لا يحيل إذن إلا على نفسه، على لغته خصوصا، فالمؤلف يوجد إلا ضمنيا لهذا النص،...ولا المجتمع بكل مكوناته المختلفة يستطيع أن يؤثر فيه ويتأثر بما فيه، بل هو منغلق على نفسه رافض العالم من حوله."

ولذلك يذهب النقد الجديد الذي ينقم من النقد التقليدي عدم قراءته للنصوص "التهديمية" التي كتبت منذ زمن كنصوص مالارمي، وبودلير، وفاليري، وانغلاقه وفي وجه علوم اللغة والمعنى، وهما علمان تتكون منهما اللسانيات والتحليل النفسي معا: يذهب بإرادته إلى ابعد الحدود من أجل معالجة النص الأدبي بما هو مجرد شيء، أي محاول مرجعته نحو داخل نفسه .[17]

ويبدوا أن من بين العوامل التي حملت النقاد الحداثيين على ذهاب هذا المذهب، بالإضافة إلى الفلسفة القائمة على نهاية التاريخ، وموت الإنسان هو قياسهم النص المكتوب على النص المروي، فقد نادى "كلود ليفي ستراوس" بضرورة معالجة النص على أنه مجرد أسطورة، والأسطورة لا تملك مؤلفا معروفا، ولكنها في العادة مجهولة المؤلف كما يرى ستراوس أن الأسطورة ليس لها

[17] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.

باث تاريخي. ومن هذا الموقف يرفض النقد الجديد أن" يأخذ بتلابيب النص إلى حقيقة الأولى، بل لا يعالجه إلا في جوانبيته " فيعزو النص إلى باثه، أي إلى مؤلفه.

نفهم مما تقدم أن الدكتور "حبيب مونسي" لم يتحمس أو يتشيع "للمناهج النقدية السياقية"، خاصة النقد النفساني وعلى أساس هذا المنطلق لا نجد في الخطاب النقدي الجزائري موقع في الدراسات النفسانية وذلك راجع إلى قلة رصيد نقادها، من مفاهيم سيكولوجية ضف إلى ذلك الجامعة الجزائرية (المعقل الرئيس للممارسة النقدية) لم تعتمد مقياس علم النفس الأدبي إلا في وقت متأخر، إضافة إلى أن صلة نقادها بالنقد النفساني والاجتماعي قد تزامنت مع غزو المناهج الألسنية الجديدة للساحة النقدية يأتي "حبيب مونسي" من ألذ أعداء القراءة النقدية السياقية التي وصفها بالمريضة، المتسلطة، وبهذا فقد دعا إلى رفضه لمناهج النقد التقليدية ودعوة إلى مساورة النقد الجديد الذي انصب اهتمامه بالجانب الفني وفي مقدمة ذلك المنهج البنيوي.

وبين أيدينا خطاطة توضح الفكر السيميائي لدى ناقدنا نوضحها في الآتي:

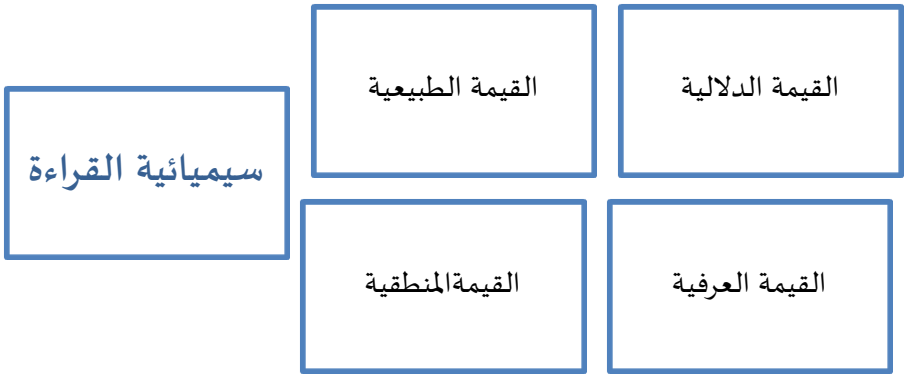

4. موقف حبيب مونسي من البنيوية وإرهاصات التّفكيكية:

لم يتحمس الكثير من النقاد العرب المعاصرين للبنيوية، لكونها أشبه ما تكون بالموضة أو الصرعة، أما "حبيب مونسي" فيقر بأهمية المنهج البنيوي في

الدراسات النقديــة الحداثية غير أنه يسجل غلبة الإعجاب والانبهار على الذين يصطنعون البنيوية منهجا في ممارستهم النقدية، وما يرافق ذلك من شطط في نحت المصطلحات الغربية، والترويج لها بعجب لا يخلو من كبرياء وتعالم وعلى الرغم أن "هذا النوع من الدراسات مفيد ما في ذلك شك إذا كان الذي يصطنعه متمثلا له تمثيلا دقيقا، لكن لسوء الحظ أن أغلب الــذي يصطنعونه لا يتمثلونه بما يلزم، إنما هم منبهرون مستعجلون للوصول إلى مجموعة من النتائج، ولذلك فهم يطبقونه تطبيقا حرفيا، وسواء أكان الأمر يتعلق بنص قديم أم حديث "[18]

وبما أن "حبيب مونسي " حريص على ضرورة إرساء منهج عربي، وولوج النص الأدبي بمقاربة تحمل في طياتها ذوقا عربيا ينبغي التعرف إلى أصول المناهج النقدية الوافدة غلى ثقافتها، ثم استيعابها، والسعي إلى تكيفها حتى تنظم في سياق هذا المنهج النقــدي العربي.

ينكر"حبيب مونسي" هذه المناهج، ومنها على الخوص النسقية التي كان لهــا الفضل في تخليص النقد العربي المعاصر من هيمنة المناهج السياقية التي حنت أنما جناية على جمالية النص الأدبي.

فالبنيوية: " لم تنشأ إلا على أنقاض واقع نقدي مهترىء قاصر الرؤية، رتيب المنهــج مزعج الأحكام، غير بريء الموقف، غير حيادي السلوك، غير منصف في الاستنتاج، قائم على تقفي سقطات المؤلف والكيل...له ولعل أقصى ما بلغه النقد التقليدي من رقي هــذه النظرية الثلاثية التأثير، الاستعمارية الهوى، غير العلمية النزعة (ولو أنها في سر بالــها الظاهرة تكاد تخدع بما توحيه من علمانية في تركيبها) التي كان روج لها "تين"،والمتمثلة في تأثير العرق، وتأثير الوسط، وتأثير الزمن في

---

[18] حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص123.

الإبداع". إن قبول البنيوية في الثقافة النقدية العربية يتأتى هنا من عجز القراءات السياقية في فتح مسالك جديدة لتحليل النـّص الأدبي.

لقد أشرنا بأن "حبيب مونسي" لا يغفل أهمية هذا المنهج، ولا ينكر نتائجه المحمودة ولكن بالمقابل يرى بأن إقبال النقد المغربي على المنهج النفسي؛ والبنيوية يفضي في نظره(نزعة عبثية)، كان هذا موقف النقاد المعاصرين الذي كانوا يرون في البنيوية مجرد شعار وموضة وصرعة وعبثية، ولكنهم لم يكونوا على رأي واحد في الدراسات النقدية، "فعبد الملك مرتاض" أقر بفائدتها لكن ليس إلى درجة المبالغة.

فالمنهج البنيوي- حسب حبيب مونسي- وبما أوتى من أدوات لسانية وصوتية جاء طلبا للحياد في القراءة، وهو ما كانت تنشده البنيوية بنزعتها الوضعي والموضوعية وأيتها في ذلك الدخول إلى النص الأدبي بأفكار غير مسبقة، تجنبا للإسقاطات الذاتية على معاينته ودلالته، وتجنبه الإحالات الخارجية "فالمنهج البنيوي، في دراسة نص أدبي ما لا يتسلح إلا بالدخول إلى هذا النص دخولا محايدا، ثم بالثقافة العصرية الحية منها علم النفس اللغوي واللسانيات، الصوتيات بالإضافة إلى المعارف التقليدية التي كعلم البلاغة مثلا .. [19].

إن الوعي النقدي أصبح معرفة علمية ليست متروكة إلى الانفعالات والحدوس، كما لا غرو أن يكون للسانيات دور كبير في الخطاب النقدي المعاصر، وتصبح مرجعية ضرورية لكل المشتغلين في الحقل الفلسفي والنقدي، وذلك من منطلق أن النص الأدبي كائن لغوي.

إن الذي أغرى المنهج البنيوي بالدعوة إلى انتهاج القراءة المحايدة ما قدمته اللسانيات على الصعيدين النظري والإجرائي على وجه الخصوص، وبات تحليل الخطاب الأدبي تحليلا لسانيا بنيويا، لا يخضع لأي معيار ذاتي، أو خارجي، وإنما

[19] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص145.

يحتكم إلى ما يتجلى على صعيد البنية، ويتوسل في التحليل إلى مستويات الآتية: الصوتي- الصرفية (المورفولوجية)- التركيبية المعجمية - والدلالية- (البلاغية)، وهي مستويات يمكن ملاحظتها واستنبـاط أحكامها .

الدكتور "حبيب مونسي" في البنيوية منهجا وليس مذهبا نقديا، ولا حركـة فكرية ذلك لاشتمالها على نظرية منتظمة عن الإنسان والعالم ككل، حين وجهوا البنيويين كل اهتمامهم نحو إبراز المفهومات والمعتقدات الفلسفية التي كانت قائمة في تلك الفترة، من خلال ذلك كشفعن بعض أفكارهم ومعتقداتهم فهو يرى: "البنيويـة أفادت من تجارب المدارس النقدية الكبرى السابقة، وخصوصا الماركسية والوجودية، وقبل ذلك الشكلانية الروسية...على الرغم من أنها تحاول إيهام الناس بأنها ترفض التاريـخ لتضرب بذلك النظرية التاريخية المادية [20] ."

وبهذا لم تستطع البنيوية التجرد كليا من نزعتها التاريخية. وخاصة وقد كنا ألغينا بعـض المفكرين الغربيين، وخصوصا "لوسيان جولدمان" حاول المزاوجة بين النزعتين البنيويـة والاجتماعية بتحويلها إلى تركيبية منهجية، بل معرفية أيضا جديدة هي "البنيوية التكوينيـة" وكأنه إنما رمى من وراء ذلك إلى انقاد البنيوية (ونحن لا نقول "البنيوية" لأنها محـض لحن...) والنزعة الاجتماعية معا، ذلك "بأن البنيوية وحدها من حيث هي نزعة شكلانيـة خالصة تعتدي هشة فجة، بسقوطها في الميكانيكية الشكلية التي تجرد الأدب من وظيفتـه الاجتماعية، وفعاليته الإنسانية وتأثيره الجمالي، وتجعل منه مجرد صدى فارغ لعمل اللغـة من حيث هي كائن خارج إطار التاريخ.[21]

---

[20] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.

[21] ن. م.س.ص190 .

ولا يقال إلا نحو ذلك في المنهج الاجتماعي التقليدي الذي كان يصر على عد المضمون هو أساس الإبداع، وهو العلة في إيجاده، وهو الذريعة في كتابته، إذ لا شيء أخطل رأيا من هذا الاتجاه الذي ينفي عن الأدب جماليته، ويخرج به نحو الإيديولوجية المقيتة.

" وقد رأينا نحن في تعاملنا مع النصوص الأدبية التي تناولاها بالقراءة التحليلية على السعي إلى المزاوجة المركبة بين المستويات الفنية واللغوية، وكل ما فيها من سمات لفظية ومركبات لسانية، وعناصر إيديولوجية، جمالية، ونفسية جميعا.[22]

والحق أن هذه الأدوات الإجرائية الجديدة التي تطالعنا بها كل يوم العلوم الإنسانية لا ينبغي أن تتأثر بالتفرد ولا تستأثر بالتفرد ولا تستبد بالتربع على عرش المنهجية الصارمة التي لا تبقى ولا تذر، حيث يجب أن تكون تلك الأدوات مطورة لرؤيتنا إلى النص، ومكملة للنقائص التي ظلت تعتور مساعي المحللين والمؤولين، ابتغاء الاقتراب بتلك المساعي إلى نحو الكمال الذي يظل بعيدا المنال على كل حال، إذ أن معظم هذه المناهج موروث بعضها عن بعض، وقائم بعضها على بعض آخر، إذ لا البنيوية، ولا نزعة علم النفس التي تتطاول على تحليل النص الأدبي على مرضى النفوس قادرة إحداهن على أن تزعم أنها ناشئة من العدم وأن إجراءاتها المنهجية وخلفياتها المعرفية ومصطلحاتها المجسدة لمفاهيمها الجديدة.

ولكن هذه المزاوجة التي اقترحها الدكتور "حبيب مونسي" لم تجد نفعا، خاصة وأنه يعي أن المنهج البنيوي يلغي هذه المزاوجة وبالخصوص عند رفضه للمؤلف أو بالأحرى عدم انتماء الكتابة الأدبية إلى كاتبها أو مبدعها، وهي المسألة

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص 191.[22]

التي قد تكون قامت فـي أساسها على رأي الشاعر والناقد الفرنسي "فاليري" الذي قرر:"إن كل إبداع أولـي له أن يكون أي شيء إلا أن يعزى إلى مؤلفه" ثم لم يفتأ أن تابعه إلى ذلك طائفة من المفكرين والمنظرين الحداثين في فرنسا وربما يكون من بينهم "رولان بارث" عندما مضى فـي تجسيد هذا الاتجاه البنيوي الرافض للإنسان والتاريخ.

قد يكون فيما سبق، إشارات إلى خصائص المنهج البنيوي في معرض حديثنا عن تنويعات البنية، وتعدد معانيها، ومرونتها في حدود المصطلح. إلاّ أن الحديث عن المنهج يستعير منها تلك الإشارات ليؤسس عليها تصورات شمولية ترسم أطره العامة، وتجعله هيكلاً -هو الآخر- يقبل استيعاب أنواع المعرفة المنوطة به، والتي يقبل عليها قصد تجليتها، فلا يخرج كثيراً عما يميز أداته الأولى بل يجاريها مستمداً منها عناصرها التالية:**أ-التحليل** الشمولي.**ب- القيم** الخلافية.**ج- التحليل** المنبثق.**د- قاعدة** المناسبة. **هـ- الامتداد** عمقاً .[23]

ويبقى الأمر الجوهري وراء المنهج البنيوي هو إعادة التركيب والبناء، بعد الكشف عن ميكانيزمات الحركة داخل النظام، وهي عملية قد توصف بالعقم إذ نظر إليها من خلال: التحليل، والتركيب المجردين فقط. أوعلى أنها عبث بالنظام والنسق. ولكنّها في فكّها لعناصر البنية تكشف أسرار التفاعل الحاصل بين أجزائها في علاقاتها التواصلية المتشابكة، وهي تحصي تحولاتها ووظائفها، فيكون لها من ذلك "الفهم" الأولي للأجزاء وحركتها ثم "الفهم" الكلي للموضوع.[24]

5.اعتراضه على مقولة "موت المؤلف": قراءة جديدة في فلسفته التّفكيكية.

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص191 [23].

م ن س ص194 [24].

إذا كانت الحضارة الغربية قد نادت "بموت المؤلف" وبقيمونها على فلسفة إلغاء إنسان واستبدلته بالبنية، فإن حضور الإنسان في التراث العربي أكثر قوة منه في النزعات الإنسانية الغربية، ولا سيما صلته العميقة بالأبحاث الروحية التي تمجد الإعلاء من مركز الإنسان في الوجود؛ فإن "حبيب مونسي" يبدي نظرة معتدلة لإشكال انتماء النص إلى المؤلف فبالقدر الذي نلفيه متبرما من مخلفات القراءات السياقية التي أثقلت كاهل النص ومحتجا على تحويل النص إلى مجرد وثائق باردة بينها وبين الإبداع.

فهو يدعوا إلى الاهتمام بالإبداع، ويحرص على استقلاليته وذلك بقوله: "فقد ندرس النص ونكتب عنه نقدا نضيء به قراءته، وتبرز فيه كوامنه، ونكشف عنه نظام بنيته السطحية والداخلية التي تنتظمه، وفي هذا السلوك عناية خالصة بالإبداع وحده، ولا أحد له الحق في أن يدين عملنا هذا، ويطالبنا بالطوائل بالرجوع إلى التاريخ وعلم النفس، وعلم الوراثة الأنثروبولوجيا من أجل تأويل هذا العمل الأدبي، أو تحليله وتشريحه، بالرغم من اعترافنا بتداخل العلوم، وبضرورة استعانة النقد ببعض العلوم الأخرى من أجل توصل إلى حقيقة الكشف عن النص الأدب."

ولكن لا يذهب مذهب القائلين بموت المؤلف، وإن كان متفهما للمرجعية التي تستند عليها هذه الدعوة "فالمبدع سيد إبداعه وصاحبه لا ينازعه فيه مجتمع ولا زمان ولا بشر" على الرغم من إيمانها بفكرة التناص. وإذن لم تسحر أدبيات النقد الجديد والثورة البنيوية عقل "مونسي" ليجاري هذه الموجة أو تلك.

يدرك "مونسي" بأن خطاب الحداثة الغربية أمعن في قتل المؤلف بدءا من "فاليري" و "رونان بارث" و "تودوروف" وغيرهم، واستبدلوه بالقارئ، وذلك نتيجة لرفضهم لمقولة التاريخ "إن النقد البنيوي جاء إلى كثير من الأسس والقيم التي كانت سائدة فاجتهد في أن يقوضها، فلما لم يستطع ذلك عمد إلى التعلق بقيم

جديدة تنهض عليه أصوله منها: تطليق التاريخية، ورفض سيادتها الفكرية، ورفض تاريخ الإبداع والمصـــادر والجذور، وكل المؤثرات الأخرى."

ولم يكن ذلك سوى رفضه لهيمنة القراءات السياقية من بعض الوجوه، ففي نظره قتله هو الوجه الآخر لتقتل المؤرخ، ومعه موت وقتل التاريخ الحضاري للإنسانية كلها.

لم تسحر "مونسي" الكتابات الحداثية "لبارث" وغيره، بل كان يحـاول أن يناقشها الند للند، لا مناقشة مغلوب لمغلوب وعلى الرغم من ذلك كان يتبنى مقولة "مـوت المؤلف" في ممارسته الإجرائية للنص الشعري الحداثي.لقد ظلّت الدراسات الغربية -حتى نهاية القرن التاسع عشر- تعتقد أنّ وظيفة الناقد (القارئ الممتاز) هي التوسط بين الآثار الفنية والجمهور، فهو الذي يقرأ لها، ويدلّها على مواطن الجمال، والجودة فيها، فيستأثر بالأذواق ويوجهها بحسب ذوقه، ورؤيته الخاصة، ومن خلال إخلاصه إلى جملة المعايير السائدة، وتلك مهمة تتلخص في الرجوع القهقرى إلى مرجعية الأثر الأدبي، واستنطاقها، وردّ النص -عن طريق التأويل- إليها.

إذ تبدو العملية الآن -في ضوء المعايير والأعراف- حركة دائرية لا تتقدم إلى الأمام بقدر ما تدور حول نفسها، مكررة إنتاج ما أنتج في صور، وأشكال مختلفة تتراوح مكانها. ما دامت النصوص الأدبية عامة: "هي ردّ فعل لوضعية معاصرة لها، كما أنّها تلفت الانتباه إلى قضايا تقيّدها المعايير وإن لم تجد لها حلاً".[25]

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص195 [25].

6. ثنائية القراءة والاستيتيقا في الخِطاب النّقدي عند حبيب مونسي.

أمّا الفصل الرّابع فقد أخلصه الكاتب لفكرة مذهلة هي (جماليّة القراءة).

ثمّ يتطرّق الكاتب إلى تأثير عمليّة التَّلقي فيقول عنها:

"أمّا تأثير التلقي فوجهته عكسيّة إذ يرتدّ إلى الذّات، في اضطرابها وتشوّشها ليعدّل، أو يحوّر، أو يثبّت الاعتقاد الأولي، ويزحزحها عن الموقع الافتراضي إلى موقع جديد ."[26]

وإذا كانت نظريّة التلقي تتزعمها – كما يقول الكاتب – المدرسة الألمانيّة فإنّ هناك إشاراتٍ قديمةً جدّا في التراث العربي لفت النّقاد الانتباه إليها ولكن لم تحظ بالعناية الكافية، ويسوق لنا المؤلّف نموذجا من ذلك إذ يقول "'وعندما نقرأ اليوم تعليق " الوليد بن المغيرة "على أثر القرآن الكريم في نفسه: (إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وأنّ أسفله لمغدق، وأنّ أعلاه لمثمر). نستعظم مثل هذا الرّد، لأنّه يضعنا أمام أوّل نصّ يكشف عن ناتج الوقع في الذّات القارئة . "[27]

ويبحر بنا المؤلّف في نماذج كثيرة مشرقة من تراثنا الغني حول نظريّة التلقين وناتج الواقع عند القارئ العادي والقارئ المختصّ، ويربط ذلك كلّه بدراسات الإعجاز التي تناولها العلماء قديما، إلى أن يولج بنا إلى أسبقيّة النّقد العربي القديم على كثير من المصطلحات النّقدية الحديثة، وإن سمّوها بغير مسمّياتها المألوفة في عصرنا الحاضر فيقول ::" الدّهشة تنتابنا ونحن نستبدل بعض المصطلحات – مما ألفناه اليوم – حتّى تقفز أمامه النّصوص وقد تبدّت حداثتها، وسبقها مما يجعلنا نجزم بأنّ أهل الإعجاز أدركوا مفاهيم " الأفق السّابق

---

[26] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.

[27] ن.م.س.ص126.

" و"ناتج الوقع " و" تشكّل الأفق الجديد " وتجاوز المعايير " وكلّها مفاهيم تقوم عليها جماليّة التلقي اليوم".[28]

7.نظرية الاستماع للنصوص(من ماذا يقول النص إلى كيف يقول النّص).

إن الحلقة المفقودة في علاقتنا بالنص هي "حسن الاستماع إليه".. والدوران حوله.. هنا عنت لي فكرة عجيبة وأنا أنظر إلى الرجل يباشر عمله في صمت.. هل للاستماع من مدة؟ هل له من عدد؟ حينها تذكرت سعي أمنا "هاجر" عليها السلام بين الصفا والمروة، بحثا عن الماء إغاثة ولدها العطشان.. كان يكفيها أن تطل من الصفا مرة أو مرتين لتتأكد من خلو المكان من الماء في هذه الجهة، وكذلك أن تطل من المروة مرة أو مرتين .. لكنها أصرت وعاودت الكرة سبعا.. هذا الإصرار الذي "أقتنصه" لأجعل من العدد "سبعة" أقصى ما يمكن للقارئ من مرات يناوش فيها النص، وكأنه يقوم بمسحه مرة تلو أخرى.. وفي كل مرة يرهف السمع أكثر إلى نداء من نداءات النص، ويتصنت على حفيف من حفيف الكلمات، ويتطلع إلى ظل من ظلال المعاني .[29]

قد يكتفي القارء العادي بالقراءة الواحدة مسحا.. قد يعود إلى فقرات بعينها في النص.. لكن الناقد يتحتم عليه أن يجتهد ويصر على العودة مرات عديدة منقبا، مستكشفا، متسائلا.. وليس من أداة بين يديه سوى حسه الأدبي، وذوقه، وخبرته... إنه في مرحلة الاستماع يقف متجردا من الأداة.. متجردا من الحكم القبلي.. متجردا من المعرفة المسبقة.. إنه يبقي كل ذلك معلقا على لوجة المفاتيح على جدار المرأب كما يفعل صاحبنا الميكانيكي .[30]

---

[28] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126.
[29] حبيب مونسي - أحاديث في النقد والأدب والفكرمنشور.صفحته عبر شبكة التواصل الاجتماعي سنة2018.
[30] ن.م.س.127.

وحينما يرفع رأسه عن النص يكون النص قد أفضى إليه بخبره، وأفشى إليه بأسراره، ودله على مداخله.. لقد نشأت بينهما علاقة حميمية، واتصلت بينهما أوشاج من القرابة والقربى. وسيلتفت الناقد إلى لوحة الأدوات ليلتقط منها الأداة التي تناسبه في التولج عبر المداخل التي صار يعلمها يقينا، ويدرك حقيقتها وما يناسبها من أداة وفكرة.. هكذا ستتجمع بين يديه مجموعة من الأدوات غير المتجانسة ظاهريا لانتسابها إلى حقول معرفية متباعدة، ولكنها في تلاحمها وتآزرها ستقوم بمهمة واحدة هي التعبير عن مكنونات النص حق تعبير. منها سيتشكل المنهج الذي نقارب به هذا النص دون غيره من النصوص التي تشبهه أو تقترب منه، إنه منهج لا يصلح إلا له.[31]

[31] حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص170.

8.الخاتمة:

إن حدو "حبيب مونسي" إلى حصر القراءة النسقية في المقاربات البنيوية ليس تبنيا لهذا المنهج، أو دفاعا عنه، أو تسفيها لغيره من المناهج النقدية الأخرى، بل أنه يعتقد :

أولا: أنه ليس هناك مجالات معرفية محدودة صالحة للبحث دون غيرها بحجة أن الزمن طواها ومضى عليها حين من الدهر، أصبحت فيه عديمة النفع

وثانيا :لأن البنيوية قد أثارت نقاشا طويلا في الخطاب النقدي العربي، أكثر مما أثارتـه تيارات فكرية ومناهج نقدية أخرى، وخلفت تراكمات نقدية تضاهي تلك التراكمات التـي نلفيها في المناهج النقدية السياقية، فخلفت بذلك صداما فكريا داخل الوعي النقدي السياقـي والوعي النقدي النسقي على حد سواء.

: لأن اختيار نتائج القراءة النسقية في مجال مقاربة النص الشعري الحداثي والتراث القديم ، لا يمكن طلبه من جهة حجم المادة، إلا في المقاربات البنيوية. قياسا إلى السيميائيات والتأويليات التي مازالت تشق خطاها في أدبيات الخطاب النقدي العربي عامة وفي كتابات المغاربة النقديـة خاصة. ببطء واحتشام كبيرين.

رابعا : تطرّق في حديثه أيضا إلى الخاصيّة الجماليّة للتركيب والتي قرّر البحث الأسلوبي الحديث صعوبة تقنينها وقياسها. وكأنّ التركيب هو البصمة الأسلوبيّة التي تشير إلى صاحبها وتدلّ عليه دون سواه، وأشار الكاتب إلى النظريّة التي تتحدّث عن فلسفة الجمال وتقدّس الشكل وتجعل المعنى مجرّد تعلّة لإقامته وبنائه صرحا جميلا، مغنيا بذاته عن المعنى ومغايرا للواقع الذي يحياه الإنسان، ويأبى أن يكون مجرّد صدى له كما تدّعي ذلك نظريّة المحاكاة.

9.قائمة المراجع:

1.الكتاب تحت عنوان (نظريات القراءة في النّقد المعاصر)، منشورات دار الأديب 2007 م. يتألّف من 271 صفحة من القطع المتوسّط، قسّمه الكاتب إلى خمسة فصول في كلّ فصل يعالج قضيّة من القضايا النّقديّة الجوهريّة، وقد تحدّث في الفصل الأوّل عن (فعل القراءة) ثمّ تحدّث عن (سوسيولوجيا القراءة) في الفصل الثاني، أمّا في الفصل الثالث فقد خصّصه لـ (سيميائيّة القراءة) وكان الرّابع (جماليّة القراءة) وختم فصول الكتاب بـ (التلقي والحدث القرائي). و بسط مهجيّته في تأليف الكتاب في مقدّمته، وأبان عن غرضه من تأليفه والغاية منه.

2.الدّكتور حبيب مونسي أستاذ بجامعة سيدي بلعبّاس، ناقد وروائي جزائري من مواليد 1957 م من مؤلفاته (نظريّات القراءة في النّقد المعاصر، نقد النّقد (المنجز العربي في النّقد) دراسة في المناهج، الصّوت والخطاب ممتنعات الترجمة) وفي الرواية له (العين الثالثة- مقامات الذّاكرة المنسيّة – جلالته الأب الأعظم). وغيرها من المؤلّفات الأخرى التي أثرى بها المكتبة العربيّة والعالميّة3. .

نظريات القراءة في النقد المعاصر، حبيب مونسي، منشورات دار الأديب، ط2007، ص4. 4.

5.حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص5

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص5 .6

ن.م.س.ص77.

ن.م.س.ص7 8.

9.حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص7

حسين الواد. في مناهج الدراسة الأدبية. دار سرار تونس 1985 ص 79 10.

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص20 ن.م.س.ص20 11.

محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي. مكتبة الخانجي ط 1969 2بيروت. ص70 12.

13.حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص23 .

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص123 14.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص126 15.

عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2007 16.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص126 17.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126 18.

19.حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص123 20.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص145 21.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص126 22.

ن. م.س.ص190 23.

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص 191.24

حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص191 25.

م ن س ص194 26.

27.حبيب مونسي، القراءة والحداثة، مقاربة الكائن والممكن في القراءة العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، ط2000 ،ص195 28.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب،ط2007، ص126 29.

ن.م.س.ص126 30.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص126 31.

حبيب مونسي - أحاديث في النقد والأدب والفكرمنشور. صفحته عبر شبكة التواصل الاجتماعي سنة2018 32.

ن.م.س.127 33.

حبيب مونسي نظريات القراءة في النقد المعاصر، ،منشورات دار الأديب، ط2007، ص170 34.